توظيف بعض القواعد اللغوية لإتقان مهارة حفظ القرآن الكريم

Utilization of Linguistic Rules for boosting the Skills of Quranic Memorization

Penggunaan Peraturan Bahasa dalam mempertingkat kemahiran menghafaz Al-Quran

رضوان جمال الأطرش*

حسام موسى محمد شوشة**

ملخص البحث:

لا تزال الدراسات اللغوية الخاصة بحافظ القرآن ينقصها العديد من اللوازم المنهجية التي تعين على توظيف القواعد اللغوية في مجال تعزيز مهارات التعليم والتربية والحفظ، الأمر الذي يشكل تحدياً صعباً أمام الباحثين ويتطلب مكابدة عقلية أمام المتخصصين بشكل عام وحفظة كتاب الله على الخصوص؛ لذلك تهدف هذه الدراسة إلى بيان أثر القواعد اللغوية في تعزيز مهارة حفظ القرآن وإتقانه، فهناك علاقة وطيدة بين اللغة، وإتقان الحفظ، وغياب اللغة واضطراب الحفظ. ومن أهم القواعد اللغوية التي يقترحها البحث؛ تزويد الحفظة بها قاعدة التناسب بين الآيات والسياق اللغوي والتقديم والتأخير (والمتشابه اللفظي. ويأتي هذا البحث؛ ليحقق تلك المهمة معتمداً على المنهج الاستقرائي، والذي يتم استخدامه لجمع المادة المتعلقة بعنوان البحث وما فيه من مفردات، ثم المنهج التحليلي والذي يتم توظيفه من أجل

---

* أستاذ مشارك دكتور، قسم القرآن والسنة، كلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية، الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا، ماليزيا.

** طالب دكتوراه، قسم القرآن والسنة، كلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية، الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا، ماليزيا.

أرسل البحث بتاريخ: ٢٠١٨/٢/٢٢م، وقبل بتاريخ: ٢٠١٨/٨/٣م.

دراسة المعلومات التي تم جمعها ثم تصنيفها، واستنباط اللوازم العملية المفيدة لحملة كتاب الله. وكشفت نتائج البحث أن القضايا والقواعد اللغوية المتعلقة بالمتشابه اللفظي، وعلم التقديم والتأخير وقاعدة السياق والمناسبة في القرآن الكريم من أهم الوسائل المعينة على تثبيت الحفظ لكلام الله.

الكلمات المفتاحية: القواعد–اللغة–تثبيت–حفظ–القرآن الكريم.

Abstract

The linguistic studies related to Quranic memorization lacks many methodological materials needed in the field of teaching, education and preserving the Quran skills. This constitutes a difficult challenge for researchers and specialists in general and the memorizers of Quran in particular. Therefore, this study aims to explain the concept of linguistic principles and its role in determining the linguistic errors and issues in the melodies used by the memorizers of Quran. In additional to that, it is necessary to provide linguistic rules that help the memorizers and readers of the Quran in further preserve the Quran in the most correct manner. These important linguistic rules are near homonyms, fronting and delaying, context and occasion in the Quran. This research based on the inductive and analytical methods.

Key words: Rules, language, enforcement, memorization, the holy Quran

Abstrak

Kajian-kajian linguistic berkaitan hafazan Al-Quran masih kekurangan banyak bahan-bahan bersifat metodologi yang diperlukan di dalam bidang pengajaran, pendidikan dan pengekalan kemahiran Al-Quran. Ini menjadi satu cabaran yang sukar untuk para pengkaji dan pakar secara umumnya dan para penghafaz Al-Quran secara khususnya. Oleh itu, kajian ini bertujuan untuk menjelaskan konsep berkenaan prinsip-prinsip bahasa dan peranannya dalam menentukan kesalahan bahasa dan isu-isu dalam alunan lagu yang digunakan oleh para penghafazAl-Quran. Tambahan lagi, adalah perlu untuk menjelaskan kaedah bahasa yang dapat menolong para penghafaz dan pembaca Al-Quran untuk terus memelihara Al-Quran dalam cara yang paling betul. Kaedah bahasa ini adalah seperti kata nama serupa, pengawalan dan pengakhiran, konteks dan peristiwa di dalam Al-Quran. Kajian ini adalah bersifat induktif dan analitikal.

Kata kunci: Kaedah, bahasa, pengukuhan, hafazan, Al-Quran.

مقدمة:

نظراً إلى أهمية مهارة حفظ كتاب الله في تقويم السلوك الإنساني وتعزيز التفوق في مجالات عديدة، فإن هناك مزايا نفسية خاصة يحصل عليها حفاظ كتاب الله، فمن حفظ سورة البقرة ليس كمن حفظ معلقة عمرو بن كلثوم أو معلقة عنترة بن شداد وغيرهما، ومن حفظ سورة يوسف ليس كمن سرد قصص ألف ليلة وليلة، وليس من حفظ سورة النور كمن حفظ أغنية من أغاني عبد الوهاب وأم كلثوم؛ لكن من حفظ كتاب الله فقد استثمر لنفسه في مشروعات عظمى تقيه من عذابات الدنيا والآخرة. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "يجيء صاحب القرآن يوم القيامة، فيقول: يا رب حله، فيلبس تاج الكرامة. ثم يقول: يا رب زده فيلبس حلة الكرامة، ثم يقول: يا رب ارض عنه، فيقال اقرأ وارق ويزاد بكل آية حسنة".[1] فحفظ القرآن متعلق بسعادة المرء وصفاء ذهنه، ويخلصه من كثير من أنواع المعاناة كالخوف والهلع والقلق، جنباً إلى جنب مع تقوية منطقه وتعزيز لغته العربية. فلا غرو بعد كل هذا أن نجد كثيراً من أجيال السلف والخلف تمارس هذه المهارة وتنقل التجربة لفلذة الأكباد، لينعموا بقيم كثيرة منها: نعمة الذكاء الاجتماعي والعاطفي، والاستظلال تحت قيمة التوافق النفسي، وراحة البال وطمأنينة الروح.

ومهما يكن من أمر، فإن تمام هذه النعمة لا يبقى؛ لذا نجد كثيراً من حفظة كتاب الله متقنون، أما القسم المتبقي فسرعان ما ينسى الذي حفظه. ولقد تمت المعاينة لبعض أئمة المساجد وشاهدنا الكثير من الأخطاء أثناء التلاوة والصلاة. فبعضهم كان يخلط بين السور، وبعضهم لا يبالي بتأليف آيات من القرآن الكريم من عنده، وبعضهم لا يأبه حين يفتح عليه، وبعضهم يرتجف وتكون الردود عليه كالصواعق المنزلة من السماء، وبعضهم لم يستطع استئناف القراءة وترك القراءة وركع مع الراكعين، وبعد رصد هذه الظاهرة وجدنا من خلال التجربة أن سبب نسيان المحفوظ من الآي يرجع إلى عناصر كثيرة، منها: عدم المراجعة وقلة التعاهد وقلة التقوى وكثرة المعاصي، ولهذا قال النبي الكريم ﷺ: ﴿إِنَّمَا مَثَلُ صَاحِبِ الْقُرْآنِ، كَمَثَلِ صَاحِبِ الْإِبِلِ الْمُعَقَّلَةِ؛ إِنْ عَاهَدَ عَلَيْهَا، أَمْسَكَهَا. وَإِنْ أَطْلَقَهَا، ذَهَبَتْ﴾.[2]

ولقد تم عزو إيهام الحفاظ إلى المتشابه اللفظي، لأنه كثير جداً في كتاب الله مما يجعل من الحافظ له –إن لم يكن واعياً بعلم المتشابه اللفظي–غافلاً غير ضابط أو متقن لحفظه، وربما أوقعه في إيهام الآيات المتشابهة، فمثلاً: إن بدأ القارئ بتلاوة قصة آدمعليه السلام مع إبليس في البقرة، فتراه أحياناً يدخل في

نفس القصة من الأعراف، ومثال ذلك: قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَٰذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ ۚ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ﴾،[٣] فهي تتشابه مع قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قِيلَ لَهُمُ اسْكُنُوا هَٰذِهِ الْقَرْيَةَ وَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُوا حِطَّةٌ وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَاتِكُمْ سَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ﴾.[٤] فالتشابه اللفظي بين الآيتين من عدة جوانب: فبداية الآيتين مختلفتان: بداية آية سورة البقرة: ﴿وَإِذْ قُلْنَا **ادْخُلُوا**﴾، أما بداية آية سورة الأعراف فهي: ﴿وَإِذْ قِيلَ لَهُمُ **اسْكُنُوا**﴾، وعند الوصول إلى موضوع الخطاب، نجد أن في آية سورة البقرة حرف العطف **الفاء، فكلوا**، ليدل على العطف مع الترتيب والتعقيب؛ لكن في سورة الأعراف يوجد حرف العطف **الواو، وكلوا**، وذلك لمطلق الجمع دون أن يكون تقيد بترتيب؛ لكنها قد تحتمل الترتيب في مناسبات أخرى. وفي سورة البقرة فيها ﴿رَغَدًا﴾، أما في سورة الأعراف فلا يوجد فيها رغداً، وفي الآيتين تقديم وتأخير؛ حيث جاء في آية سورة البقرة الأمر بدخول الباب قبل القول: ﴿وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ﴾.

لكن في آية سورة الأعراف، جاء التقديم بالقول ثم دخول الباب: ﴿وَقُولُوا حِطَّةٌ وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَاتِكُمْ﴾، وجاءت خاتمة الآيتين متشابهة؛ لكنه فيهما ذكر وحذف؛ حيث جاءت الواو في سورة البقرة ﴿وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ﴾، وحذفها في سورة الأعراف ﴿سَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ﴾.

من جهة أخرى كانت هذه الفكرة محوراً لعددٍ من القراءات المتشعبة، وعلى الرغم من تشعبها إلا أنها اتخذت جانباً مهماً يركز على ضرورة استخدام استراتيجيات مناسبة وصحيحة لسلامة الحفظ، وهذه الاستراتيجيات تكمن في اتخاذ القواعد اللغوية سلاحاً استراتيجياً ضد الغفلة والنسيان والخروج عن سياق الحفظ لآيات القرآن، ومن هذه القواعد اللغوية الاستراتيجية قاعدة السياق وسوف يتم الاقتصار على عرض بعد النماذج البارزة المهمة، منها قوله تعالى: ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾،[٥] فالذي يفسر الآية ويحفظها دون علم بسياقها يظن أنها أسلوب من أساليب المدح؛ لكن الخبير يؤكد أنها جاءت على سبيل الاستهزاء والتهكم بمن كان يتعزز ويتكرم على قومه،[٦] وهذا ما أكده الرازي،[٧] وأثبته ابن عاشور بقوله: وَقَوْلُهُ تعالى: ﴿إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾ خَبَرٌ مُسْتَعْمَلٌ فِي التَّهَكُّمِ بِعَلَاقَةِ الضِّدِّيَّةِ. وَالْمَقْصُودُ عَكْسُ مَدْلُولِهِ؛ أَيْ أَنْتَ الذَّلِيلُ الْمُهَانُ، وَالتَّأْكِيدُ لِلْمَعْنَى التَّهَكُّمِيِّ.[٨] وروى أنّ أبا جهل قال لرسول الله ﷺ: ما بين جبليها أعز ولا أكرم مني، فوالله ما تستطيع أنت ولا ربك أن تفعلا بي شيئاً. وقرئ: إنك،

بمعنى: لأنك،[٩] فَهَذَا مِمَّا وبخ الله بِهِ أعداءه في النار ومنهم أَبا جهل،، وذلك بأسلوب تهكمي تقريعي؛ لِأَنَّهُ عز بِغَيْر حق، والعزة لله ولرسوله وللمؤمنين. وقد ورد في المستدرك بسنده عن أبي هريرة رفعه قال: "إِنَّ لِلَّهِ ثَلَاثَةَ أَثْوَابٍ اتَّزَرَ الْعِزَّةَ، وَتَسَرْبَلَ الرَّحْمَةَ، وَارْتَدَأَ الْكِبْرِيَاءَ، فَمَنْ تَعَزَّزَ بِغَيْرِ مَا أَعَزَّهُ اللَّهُ، فَذَلِكَ الَّذِي يُقَالُ لَهُ: ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾[١٠] وَمَنْ رَحِمَ النَّاسَ بِرَحْمَةِ اللَّهِ فَذَلِكَ الَّذِي تَسَرْبَلَ بِسِرْبَالِهِ الَّذِي يَنْبَغِي لَهُ، وَمَنْ نَازَعَ اللَّهَ رِدَاءَهُ الَّذِي يَنْبَغِي لَهُ، فَإِنَّ اللَّهَ يَقُولُ: لَا يَنْبَغِي لِمَنْ نَازَعَنِي أَنْ أُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ".[١١]

وفي الفقرات اللاحقة يتم استعراض القواعد اللغوية التي لا بد منها لحافظ القرآن إذا كان راشداً.

أولاً: دراية الحافظ بعلم المتشابه اللفظي في القرآن الكريم

١. تعريف المتشابه اللفظي: عرف أهل العلم المتشابه اللفظي عموماً بتعريفات عدة، منها تعريف الإمام الزركشي بأنه: (إيراد القصة الواحدة، في صور شتّى وفواصل مختلفة)،[١٢] كما أنه قصد به: (ما أشكل تفسيره لمشابهته بغيره، إما من حيث اللفظ أو من حيث المعنى، وهو على ثلاثة أضرب: المتشابه من جهة اللفظ فقط، المتشابه من جهة المعنى فقط، المتشابه من جهتهما معاً).[١٣]

غير أننا هنا نصوغ تعريفاً للمتشابه اللفظي الخاص بحافظ القرآن الكريم وهو: (ما يحفظه الحافظ من **آيات متماثلة في اللفظ تماثلاً تاماً أو ناقصاً**)، ونعني بالآيات: كل الآية أو جزءٍ منها، وبالتمام: التماثل التام دون اختلاف في التراكيب أو الترتيب، كما أعني بالنقصان: التماثل الناقص إما بتغيير في الترتيب الحرفي أو ترتيب الكلمات أو ما شابه من أسباب عدم التماثل.

٢. المتشابه اللفظي المشكل في حفظه بسبب التماثل والتكرار: إن الحافظ إذا فهم واستوعب استراتيجية التعامل مع المتشابه اللفظي، فإنه حصل على أكثر الاستراتيجيات الفاعلة في تجنب اللغط والخلط بين الآيات المتشابهة ونال الإتقان في حفظه. فالتعامل المنهجي مع المتشابه اللفظي يؤدي إلى تحسين مستوى الحفظ إلى درجة الإتقان، هذا فضلاً عن عمل خطة خاصة تتضمن تدريب الحفاظ على حصر النصوص والكلمات والآيات المتشابهة لفظياً، وكتابة جداول خاصة يخترعها الحافظ لنفسه، وكتابة الأفكار حولها ويعمل خططاً مناسبة تتضمن قيام خطة استراتيجية لكل سورة من سور القرآن، وخصوصاً السور التي فيها آيات متشابهات كثيرة متكررة أو فيها تقديم وتأخير وتماثل.

كذلك يقوم بعمل جدول فيه إحصاء لكل الآيات المتشابه تشابهاً شديداً، ذلك أن الألفاظ القرآنية كلما تكررت وتماثلت صعب حفظها، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[١٤]، وشبيهتها في آية المائدة وهي قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ وَالنَّصَارَى مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾،[١٥] فالآيتان السابقتان تتضمنان التشابه اللفظي والتقديم والتأخير، وهذا هو النوع الذي نحن بصدده بالتفصيل والعناية في هذا البحث. ويمكن لحافظ القرآن أن يخترع لنفسه قواعد خاصة به تساعده على ربط الآيات بعضها ببعض حتى تكون كالحجرة المتماسكة البنيان، فيتخيل شيئاً يعينه على ترتيب هذه الفئات ويجعل حفظه حفظاً متقناً متيناً، ومن الأشياء المعينة على تثبيت الحفظ اتخاذ الحافظ لمصحف واحد ذي رسم واحد معين لا يحيد عنه ولا يزول؛ لأن الحفظ لا يقوم على مهارتي السمع والإصغاء فقط، بل هناك مهارة يتم ممارستها وهي مهارة النظر في المصحف، ذلك أن النظر في مصاحف عديدة يشتت الحفظ ويضعفه.

هذا ولمعرفة علم المتشابه اللفظي فوائد جمة لحافظ القرآن منها: أنه يساعده في ضبط الحفظ، ويصون لسانه من الخطأ بسبب تشابه الآيات الكثيرة، كما أن الحافظ يزداد إيماناً بالله وفهماً للقرآن؛ إذ أنه لا يمكن استبدال حرف من القرآن بغيره، لأن ذلك مما يغير المعنى. هذا بالإضافة إلى أنه يتعود على التدبر وطول النظر في القرآن الكريم، فيفتح أمامه أبواباً كثيرة من العلم في فهم أساليب القرآن، ولا ننس أن معرفة تركيبة الجملة المتشابهة تعين الحافظ على إدراك جزالة النظم القرآني[١٦].

٣. طرق الاحتراز من الإيهام في الحفظ: إن الغفلة، والتعجل، وعدم الضبط وعدم الحفظ المتقن يسبب إيهاماً وخلطاً بين الآيات المتشابهة، فترى الحافظ الذي لم يستقر حفظه يخلط بين المتشابهات وهو لا يعرف أصلاً أنه أخطأ، كمن يقرأ قوله تعالى: ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا﴾[١٧]، في المرسلات ظاناً أنها قوله تعالى: ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا﴾[١٨] من سورة النبأ.

هذا ويمكن الاحتراز من الخطأ في المتشابهات بحفظ ضوابط الآيات المتشابهة أو وضع ضوابط أخرى مناسبة لذهنه، مستعيناً بخبراء هذا الفن كابن المنادي الذي ألف كتابه **تفسير القرآن العظيم**، وذكر في أكثر من موضع، كيف يتم التعامل مع المتشابه من آي الذكر الحكيم وذكر لذلك أمثلة، منها

ذكره لمواضع قول الله ﷻ: ﴿لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾، فذكر أنها قد وردت في أربع مواضع في القرآن، في: [البقرة: ١٦٤]، و [الرعد: ٤]، و [النحل: ١٢]، و [الروم: ٢٤].[١٩]

٤. **استخدام طريقة النحت**: هذه الطريقة المهمة تكون في بناء الحافظ لنفسه كلمة مستنبطة من بداية مجموع الكلمات المتشابهة؛ بحيث تساعده على أن يتذكر بإتقان ترتيب تلك الكلمات أو الجمل أو الآيات. ذكر الفراهيدي مثالاً على ذلك، من قول الشاعر عبد يغوث بن وقاص الحارثي:

وتضحك مني شيخة عبشمية ... كأن لم ترى قبلي أسيراً يمانيا[٢٠]

نسبها إلى عَبْدِ شَمْسٍ، فأَخَذَ العين والباء من (عَبْد) وأَخَذَ الشينَ والميمَ من (شَمْس) واسقَطَ الدال والسِّين، فبَنى من الكلمتين كلمة، فهذا من النَّحت فهذا من الحُجَّةِ في قَوْلِهم: حَيْعَلَ حَيْعَلة، فإنها مأخوذة من كلمتين (حَيّ عَلى).

أ. **تطبيق عملي على طريقة النحت**: وردت في سورة آل عمران ثلاث آيات متتاليات، وهي قوله تعالى: ﴿وَلَا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا يُرِيدُ اللَّهُ أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حَظًّا فِي الْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ إِنَّ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِأَنْفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾،[٢١] وكلها تنتهي بقوله تعالى ولهم عذاب؛ لكنها تختلف في وصف ذلك العذاب، فقال في الأولى: ولهم عذاب عظيم، والثانية: ولهم عذاب أليم، والثالثة: ولهم عذاب مهين. فيمكن للحافظ أن يشكل كلمة من الكلمات التي بعد العذاب، ذلك أن الإشكال والتشابه في عظيم، وأليم، ومهين. فكيف الخروج بكلمة تعين على ترتيب هذه الكلمات في الحفظ من غير خلط بينهم. نشكل كلمة من أوائلها: العين، ثم الألف ثم الميم، فتكون كلمة عام. وعلى هذا يمكن الخروج بمنهج نحتي يعين على التذكر والترتيب.

ولا يظن القارئ أو الحافظ لكتاب الله تعالى أن وجود المتشابه اللفظي في القرآن عبثاً، بل له حكمة بالغة، يقول الخطيب الإسكافي: (إذا أورد الحكيم – تقدّست أسماؤه – آيةً على لفظة مخصوصة، ثم أعادها في موضع آخر من القرآن وقد غيّر فيها لفظةً عما كانت عليه في الأولى، فلا بدّ من حكمة هناك تُطلب، وإن أدركتموها فقد ظفرتم، وإن لم تدركوها فليس لأنه لا حكمة هناك بل جهلتم).[٢٢]

وهذا يعني أن كل المكرر في القرآن الكريم هو من باب المتشابه اللفظي، لهذا لابد من الحذر الشديد في التعامل مع تلك الآيات، يقول الزمخشري في الكشاف: (ولأنّ في التكرير تقريراً للمعاني في

الأنفس، وتثبيتا لها في الصدور، ألا ترى أنه لا طريق إلى تحفظ العلوم إلا ترديد ما يراد تحفظه منها، وكلما زاد ترديده كان أمكن له في القلب وأرسخ في الفهم وأثبت للذكر وأبعد من النسيان)؛[٢٣] ولهذا حين يتأمل الحافظ ويتدبر بعمق في آيات القرآن الكريم، ويبحث ويسأل عن مزيد من الحكم والأسرار من وجود المتشابه اللفظي في القرآن الكريم، يدفعه ذلك إلى توجيهه حتى يصبح عالماً فيه.

ثانياً: معرفة حافظ القرآن لعلم التقديم والتأخير في القرآن الكريم

من العلوم ذات الأهمية التي ينبغي على حافظ القرآن أن يعيها ويكون على دراية بها، علم التقديم والتأخير؛ إذ إنه لا يمكنه التمكن من الفهم التام مع الحفظ دون هذا العلم، ويتميز القرآن الكريم من غيره بالدقة في اختيار الكلمة، والدقة في اختيار موضعها، فإذا قدم كلمة على أخرى فلحكمة لغوية وبلاغية تليق بالسياق العام، يقول السراج: ولما كانت الألفاظ قوالب المعاني، وكان بعضها أكثر دلالة على المعنى من غيره حسن تقديم ما حقهُ التأخير من ركني الجملة؛ لأن تقديمه يرمي إلى مطابقة الكلام لمقتضى الحال.[٢٤] ويمكن النظر إلى هذا الموضوع على أنه نظم موسيقي له هندسة خاصة، ذات سمات ومواصفات معينة، فتقديم ما حقه التأخير له تأثير خاص على القلب من خلال تلك الموجات الصوتية التي أوقعها. يقول محمد نديم: وهندسة الصوت في التنسيق الفني في القرآن الكريم أن يرد النظم في تقديم ما حقه التأخير ليحدث موجاتٍ صوتية توقع على أوتار القلب ترتيلاً وتنغيماً لا يحدثه أي ترتيب آخر.[٢٥] فلو قلت: إني مبين لكم نذير منه، لأحدث اضطراباً في موسيقاه ونشازاً في تنغيمه الصوتي تضطرب معه النفس وتتأذى منه الأذن، على عكس قولك كما يقول تعالى: ﴿فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾،[٢٦] فإن فيه انسجاماً صوتياً وله وقع في النفس جميل.

ويمكن أن نعرف هذا الفن بأنه تقديم ما حقه التأخير أو تأخير ما حقه التقديم لفضل دلالة وتمام معنى، وذلك بجعل اللفظ في رتبة قبل رتبته الأصلية أو بعدها لعارض اختصاص أو أهمية أو ضرورة. فتقديم ما حقه التأخير يبعث للنفس شوقاً إلى المؤخر،[٢٧] ويفيد الاختصاص والحصر،[٢٨] والقصر والاختصاص،[٢٩] وقد حصر هذه الأغراض السراج بقوله: ومن أغراض هذا الباب: التخصيص،[٣٠]

وسلب العموم، وعموم السلب، والتعجبُ الإنكاري. والتشويق إلى المتأخر،[٣١] وهذه الفوائد تأتي من قضية ترتيب الجملة، دون أن يكون هناك زيادة في لفظها.[٣٢]

(التقديم) وهو نوع من الصّياغة اللّفظيّة التي تتصدر الكلام، سواء أكان ذلك في أوّل النّص أم وسطه، وسواء أكان ذلك في نطاق الكلمة أم الجملة أم المقطع أم الفكرة التي ينطوي عليها النّص بأكمله، وهذا (التقديم) يستند إلى قاعدة فكريّة هي: أنّ كل فكرة جزئيّة أو عامّة يستهدف النّص أنْ يبرزها بشكل خاص، حينئذٍ (يقدّمها) على غيرها من الموضوعات، سواء أكانت الموضوعات الأُخرى في حدّ ذاتها أقل أم أشد أهميّة من الموضوع الذي استهدف النّص تقديمه، فلو أدرك الحافظ أن خواتيم بعض السور هي تمهيد حقيقي للسورة التالية لما تلكأ أو تلعثم في قراءة السورة التالية، فمثلاً حين تقرأ قول الله ﷻ في ختام سورة الإسراء: ﴿وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا﴾،[٣٣] وهو أمر بالحمد والثناء على الله ﷻ، ثم يفتتح السورة التالية وهي سورة الكهف بالحمد في قوله: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا﴾.[٣٤]

وكذا تجد ذلك في نهاية سورة الأحقاف؛ حيث يقول الله ﷻ: ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ بَلَاغٌ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ﴾،[٣٥] ففيها تهديد ووعيد للفاسقين. وهي تمهيد حقيقي لبداية سورة محمد، قال تعالى: ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ﴾.[٣٦]

وكذا ختام سورة الفتح؛ حيث يخبرنا الله تعالى عن النبي محمد ﷺ ومن معه من الصحابة الكرام، ووعده لهم بالمغفرة والأجر العظيم بقوله: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ﴾،[٣٧] ثم تجده يفتتح سورة الحجرات بالحديث عن هؤلاء المؤمنين الكرام بالنداء المحبب لهم: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾.[٣٨]

وكذا في سورة الطور؛ حيث يقول المولى ﷻ: ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَارَ النُّجُومِ﴾[٣٩] فتراه تمهيداً حقيقياً لمطلع سورة النجم؛ حيث يقول الله ﷻ: ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى﴾،[٤٠] وكذا تجد ذلك واضحاً في قوله ﷻ في ختام سورة القمر؛ حيث يقول ﷻ: ﴿فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُقْتَدِرٍ﴾،[٤١] فتراه قد ختم السورة بصفتين لله ﷻ، ثم يفتتح سورة الرحمن–التالية لها– بصفة أخرى لله ﷻ، فيقول ﷻ: ﴿الرَّحْمَنُ﴾،[٤٢] وكذا الأمر بالتسبيح في آخر سورة الواقعة: ﴿فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ﴾،[٤٣] تجده يتناسب تماماً بل ويتناغم مع مطلع سورة الحديد؛ حيث جاء الرد سريعاً على الأمر بالتسبيح في قوله تعالى: ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾،[٤٤] والأمثلة كثيرة في القرآن على هذا، وفي ذلك فليتدبر الحفاظ.

هذا ويمكننا أن نرى التقديم والتأخير في ترتيب موضوع الآية الواحدة وختامها، فمثلاً قول الله ﷻ: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾،[٤٥] فيدرك الحافظ المتدبر أن تقديم الضمير إياك على الفعل نعبد، إنما هو لتخصيص الله ﷻ بالعبادة، ودفع الإيهام بإمكان عبادة غيره، وهذا سر عظيم في ترتيب الآية.

كما أن هناك سراً يقوم على أن العبد يستحيي أن يسأل الله ويستعين به قبل أن يعبده حق العبادة، فالنظام قائم على العبادة أولاً ثم الاستعانة وليس العكس، وبناء على ذلك فإن كثرة مداومة الحافظ على النظر في كتاب الله ﷻ، تجعله يدرك تماماً مدى التناسب الرائع في تقديم وتأخير كلمات الآية الواحدة.

هذا ويقع التقديم والتأخير بين الآيات القرآنية حسب المعنى المقتضي للتقديم أو لقصد البداءة والختم به للاعتناء بشأنه[٤٦] كما في قول الله سبحانه: ﴿وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ﴾،[٤٧] وقوله: ﴿وَإِذْ قِيلَ لَهُمُ اسْكُنُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ وَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُوا حِطَّةٌ وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا نَغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَاتِكُمْ سَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ﴾؛[٤٨] حيث قدم القول على الدخول، فيقول ابن عاشور: ففرق ذلك على القصتين على عادة القرآن في تغيير أسلوب القصتين استجداداً لنشاط السامع.[٤٩]

وكذا يقع الترتيب بين السور؛ حيث جاء ترتيب السور في القرآن كما بين أيدينا ترتيباً بديعاً غاية في المناسبة والتلاحم، على الرغم من الاختلاف في الترتيب الزماني، إلا أن الترتيب الحالي لسور القرآن من أبدع ما يكون، وانظر إلى ترتيب سورة الفاتحة ثم البقرة ثم آل عمران؛ حيث كان الحديث في

سورة الفاتحة عن المغضوب عليهم والضالين بشكل عام، ثم جاء الحديث عنهما مفصلاً في البقرة وآل عمران، كما أن الفاتحة تشمل جميع مقاصد القرآن، فكان من أسمائها أم القرآن، وأما سورة البقرة فكما قال الإمام السيوطي: وسورة البقرة تضمنت قواعد الدين وآل عمران مكملة لمقصودها، فالبقرة بمنزلة إقامة الدليل على الحكم، وآل عمران بمنزلة الجواب عن شبهات الخصوم، ولذا ورد فيها كثير من المتشابه لما تمسك به النصارى،[٥٠] فإذا عرف الحافظ هذا سهل عليه الحفظ بل أعين على التثبت.

ثالثاً: مدارسة الحافظ لعلم السياق القرآني، وأشكاله وأنواعه

علم سياق القرآن هو علم لغوي في غاية النفاسة، وضرورة لحافظ القرآن؛ إذ لا يتصور أن يكون الحافظ لكتاب الله (وأقصد هنا الفئة العمرية الراشدة) جاهلاً في هذا الباب العظيم، وإن حدث وحفظ أحدهم القرآن دون علم بالسياق القرآني، فإنه حتماً لم يتذوق المعنى القرآني، ولا حتى يستطيع إيصال المعنى الكريم إلى قلوب السامعين. وخير ما يدل على أهمية السياق قوله تعالى: ﴿فَإِذَا حِبَالُهُمْ﴾؛[٥١] وهذه الفاءُ عاطفةٌ على جملةٍ محذوفةٍ دَلَّ عليها السياقُ. والتقدير: فَأَلْقَوْا فإذا،[٥٢] فهذا السياق لغوي.

وهذا العلم يُعنى بسياق كلام الله ﷻ، وهو أحد أبواب التفسير، بل هو من أعظمها؛ إذ لا يمكن للحافظ أن يفهم كلام الله تعالى من غير وعي بالسياق، وهذا ما أكد عليه شيخ الإسلام ابن تيميه رحمه الله: (ينظر في كل آية وحديث بخصوصه وسياقه، وما يبين معناه من القرائن والدلالات، فهذا أصل عظيم مهم نافع، في باب فهم الكتاب والسنة).[٥٣]

هذا ولقد عنُي العلماء عموماً [المسلمون وغيرهم] بنظرية السياق كثيراً، حتى صارت عندهم الركن الرئيس في تحليل الخطاب، وفهم النص، حين أدركوا أهمية السياق في هذا المجال ولو متأخراً، وفي هذا يقول الشنطي: (وينبغي أن ندرك أنه لا يمكن معرفة قيمة الكلمة إلا في ضوء السياق)،[٥٤] ويقول: براون ويول: (إن الفكرة القائلة بإمكان تحليل سلسلة لغوية (جملة مثلاً) تحليلاً كاملاً دون مراعاة السياق قد أصبحت في السنين الأخيرة محل شك).[٥٥]

١. تعريف السياق القرآني: جاء في تعريف السياق من **ناحية اللغة** ما يلي (سياق الكلام يعني تتابعه، وأسلوبه الذي يجري عليه)،[٥٦] ومن ناحية الاصطلاح فقد عرفه كثير من أهل العلم كالإمام السرخسي،

والبناني وغيرهما بتعريفات متعددة، يمكننا أن نجمعها في تعريف يشملها بالقول إنه انتظام القرائن اللفظية والحالية في سلك واحد؛ ما يساعد على إدراك المعنى وفهمه والعمل به أو المعنى المقصود المستنبط من انتظام النص من خلال القرائن اللفظية والحالية.

٢. أهمية معرفة السياق القرآني لحافظ القرآن: تتمثل أهمية معرفة السياق القرآني لحافظ القرآن في أنها مظهر من مظاهر الاعتدال في التفسير المفضي إلى الفهم السليم، يقول الإمام الشاطبي في ذلك: (فلا محيص للمتفهم عن رد آخر الكلام على أوله، وأوله على آخره، وإذ ذاك يحصل مقصود الشارع فيفهم المكلف، فإن فرق النظر في أجزائه، فلا يتوصل به إلى مراده، ولا يصح الاقتصار في النظر على بعض أجزاء الكلام دون بعض)،[٥٧] وهذا رد على من أراد تفكيك النص وتجزيئه، فمثلاً ما روي من جواب النبي ﷺ لعائشة رضي الله عنها لما سألته عن قوله ﷻ: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ﴾[٥٨] فقالت: هم الذين يشربون الخمر ويسرقون؟ قال: "لا يا بنت الصديق؛ ولكنهم الذين يصومون ويصلون ويتصدقون، وهم يخافون ألا يقبل منهم أولئك الذين يسارعون في الخيرات، وهم لها سابقون"؛[٥٩] فقد استخدم النبي ﷺ السياق القرآني ليوضح للسيدة عائشة المعنى أيما توضيح في اعتدال واتزان، فالسياق هنا سياق معنوي.

كما تتمثل أهميتها في أنها إحدى وسائل التثبيت والاستذكار المفضي إلى عدم النسيان؛ إذ إن الحافظ المدرك للسياق القرآني لفظاً وحالاً، لا يمكن أن يخلط بين آية وآية، ومن ذلك أن رجلاً قال لعلي بن أبي طالب ﷺ: (يا أمير المؤمنين أرأيت قول الله ﷻ: ﴿وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا﴾[٦٠] وهم يقاتلوننا فيظهرون ويقتلون؟ قال له علي ﷺ: ادنه، ادنه، ثم قال: ﴿فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا﴾[٦١] يوم القيامة).[٦٢] فهذا السياق نفسي، فكيف بكافر اليوم وهم يغلبون المسلمين في ميادين الحياة كله؛ إذاً فالسياق يخبرنا أن الموضوع ليس في الدنيا وإنما في الآخرة.

هذا وتظهر الأهمية أيضاً في أنها إحدى وسائل الحافظ في الذبِّ عن دين الله ﷻ؛ إذ إنه بفهمه السليم يستطيع الرد على المشككين والمنحرفين عن معنى السياق القرآني، ومن ذلك، أن نافع بن الأزرق الخارجي سب ابن عباس ﷺ قائلاً له: أعمى البصر أعمى القلب، يزْعُم أن قوماً يخرجون من النار، وقد قال الله جل وعز: ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يَخْرُجُوا مِنَ النَّارِ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنْهَا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُقِيمٌ﴾،[٦٣] فقال ابن

عباس: ويحك!! اقرأ ما فوقها! هذه للكفّار،[٦٤] والآية التي فوقها هي: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لِيَفْتَدُوا بِهِ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَا تُقُبِّلَ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾،[٦٥] فبُهت الخارجيّ ولم يدر ما يقول، فهذا السياق فكري خالص؛ لأن الموضوع يحتاج إلى إشغال ذهن وقريحة.

هذا، وهناك من الفوائد لمعرفة علم السياق القرآني الكثير والكثير في بابه، بل وكما أسلفنا فإن كثيراً من أهل العلم اعتبروه من أعظم أنواع التفسير، غير أن الحديث هنا ليس عن فوائده الجمة، بل هو مقتصر في هذا الباب على اعتباره قاعدة مهمة من القواعد اللغوية لحافظ القرآن الناضج فكرياً وعلمياً، ومدى أهمية ذلك له.

٣. أشكال السياق باعتباره مصدراً من مصادر التفسير القرآني: على حافظ القرآن أن يؤمن ويوقن أن السياق القرآني هو من أهم المصادر التفسيرية، فتستمد دلالة السياق القرآني أهميتها من كونها تفسيراً للقرآن الكريم بالقرآن نفسه؛ حيث إنها بيان للمعنى من خلال تتابع المفردات والجمل والتراكيب القرآنية المترابطة لأنها في محل واحد.[٦٦]

والسياق القرآني يختلف عن غيره من السياقات، فالآية القرآنية وحدها تنشئ دلالة سياقية منفردة، وإذا انضم إليها غيرها من الآيات تعطينا دلالات سياقية جديدة، ومجموع السورة ينشئ دلالات سياقية أخرى، ومجموع القرآن بوصفه وحدةً موضوعية واحدة وطريقته وأغراضه ومراميه، كل ذلك يعطينا دلالات سياقية مغايرة، وفي هذا دليل على الإعجاز البياني في القرآن الكريم والذي لا يمكن أن تجده في غيره.

مما سبق يمكننا أن نستخلص أن للسياق القرآني أنواعاً على الحافظ أن يكون على علم بها، وهي:

أ. سياق الآية: من أمثلة هذا النوع من السياقات، تفسير ابن كثير لقوله ﷻ: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾،[٦٧] فيقول رحمه الله: (الفظ: الغليظ، والمراد به هنا غليظ الكلام، لقوله بعد ذلك: ﴿غَلِيظَ الْقَلْبِ﴾ أي لو كنت سيء الكلام قاسي القلب عليهم لانفضوا عنك وتركوك؛ ولكن الله جمعهم عليك، وألان جانبك لهم تأليفاً لقلوبهم)،[٦٨] فنجد أنه قصر دلالة كلمة {الفَظّْ} على غلظ الكلام رغم أن معناها كما عند ابن منظور في **لسان العرب** في مادة

فظظ، أنها الغليظ، فتشمل غلظ اللسان وغلظ القلب، غير أنها اختصت دلالتها بغلظ اللسان فقط؛ لأنه أتى بعدها ﴿غَلِيظَ الْقَلْبِ﴾ فقصر دلالة ﴿فَظًّا﴾ على غلظ اللسان لئلا يكون في الكلام تكرار لا فائدة منه مما يتنافى مع فصاحة القرآن وبلاغته.

ب. سياق المقطع: إن الحافظ للقرآن يدرك جيداً أن السورة القرآنية تتضمن مقاطع من الآيات متحدة المعاني، لها أغراض محددة وواضحة، متناسقة فيما بينها، تتألف منها السورة بشكل عجيب وتناسق بديع، ويسمى هذا التناسق البديع بـ "وحدة السورة الموضوعية"، وما أروع ذلك التناسق البديع بين مقاطع السورة الواحدة مؤلفة فيما بينها السورة كاملة، شبيهة بالحجرات الصغيرة التي يتألف منها البيت.

يظهر ذلك النوع جلياً في القصص والتشريعات، فمثلاً قول ابن كثير في قصة يوسف واعتراف امرأة العزيز بطهر يوسف، وكذا توضيح أن الطلاق ليس مرتين فقط كما في البقرة، ﴿الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا إِلَّا أَنْ يَخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾؛[٦٩] حيث بينت الآية أن الطلاق المقصود به هنا هو الطلاق الذي يمكن بعده الرجعة، ولكن الطلاق البائن الذي لا رجعة بعده إلا بزواج شرعي ثم فراق شرعي فقد أتى بعدها في الآية اللاحقة: ﴿فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدُ حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يَتَرَاجَعَا إِنْ ظَنَّا أَنْ يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾.[٧٠]

ج. سياق السورة: لكل سورة في القرآن الكريم محور عام وغرض رئيس أو أكثر يستخلص من سياقها العام، وتكون المقاطع المتنوعة ذات الأغراض الخاصة في السورة خادمة لهذا المحور العام والغرض الرئيس، ومن ذلك ما قاله ابن جرير الطبري ﷺ عند تفسير قول الله ﷻ: ﴿وَلَقَدْ عَلِمَتِ الْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ﴾؛[٧١] حيث قال بعد أن أورد الخلاف في معنى لمحضرون: (وأولى القولين في ذلك بالصواب: قول من قال: إنهم لمحضرون العذاب، لأن سائر الآيات التي ذكر فيها الإحضار في هذه السورة، إنما عني به الإحضار في العذاب، فكذلك في هذا الموضع)،[٧٢] فاستدل رحمه الله على هذا المعنى من خلال سياق السورة.

د. السياق العام للقرآن الكريم: وهذا النوع أمثلته كثيرة؛ إذ إننا نتحدث عن القرآن كله، ويظهر ذلك جلياً بالتنقيب في مقاصد القرآن الأساسية، والمعاني الكلية للقرآن الكريم، والأساليب المطردة في القرآن الكريم، وهذا يحتاج إلى أبحاث طوال ليس المقام يتسع لها هنا.

من خلال كل ما سبق اتضح لنا جلياً مدى أهمية ذلك العلم الجليل لحافظ القرآن؛ إذ إنه لا غنى له عنه في فهم وتثبيت واستذكار القرآن الكريم.

رابعاً: ضرورة تعلم الحافظ لعلم المناسبة في القرآن الكريم

تكمن غاية علم المناسبات في القرآن الكريم في إظهار جمالية الترتيب البياني للآيات القرآنية، كما أنه يرصد معانيها وما فيها من صور بلاغية مترابطة، وتظهر روعة هذا العلم في جمال وكمال علاقته بالتفسير الموضوعي والإعجاز القرآني، بل لا يبالغ من عده باباً من أبواب الإعجاز القرآني الرئيسة، باعتباره لب العلوم الدينية كلها. وإذا ربطنا هذا العلم بالحفظ القرآني فإنه سوف يزود حافظ القرآن بذوقيات مهارية وجماليات خاصة لها علاقة بالآيات التي يحفظها، وتقوي لديه الحواس؛ لتؤدي دورها في بناء الترابط الحقيقي مع القرآن، فالقرآن مترابط الأجزاء في كل سوره وآياته، كما أنه سوف يدرك مدى التناسب بين الآيات والسور ومدى دقة المعاني المترابطة للآيات والمقاطع فيتقوى حفظه.

معرفة حافظ القرآن لعلم تناسب الآيات والسور بعضها ببعض يساعده على تذكر ما حفظ من كتاب الله وعدم اللجلجة فيه، ونسبة علم المناسبة إلى علم الحفظ القرآني كنسبة الثمار إلى الأشجار، فالشجرة التي لا ثمر لها يحل قطعها، والحافظ الذي لا يدرك معنى المناسبات حفظه أصابه الخلل؛ لذلك ينبغي لحافظ القرآن أن يدرك هذا العلم ويفهم مراميَه، وأن يبذل فيه الوسع والجهد والوقت، وفي الأسطر القليلة القادمة سيتم توضيح بعض النقاط التي ينبغي لحافظ القرآن أن يعيها جيداً في باب علم المناسبات في القرآن، فاتحين له باب التأمل والاجتهاد في تحصيل هذا العلم من مصادره، لعل الله يفتح له باباً من الفهم فيعرف ما دقَّ من خفيِّ حِكَمِ الله في مناسبات الآيات والسور ببعضها، من هذه النقاط التي سنوضحها ما يأتي:

١. تعريف علم المناسبة في القرآن الكريم: المناسبة في اللغة: مصدر من ناسب يناسب مناسبة، ومادة "النون، والسين، والباء" تدور في مجملها حول معنى "اتصال شيء بشيء" ومنه النسب، سمي بذلك لاتصاله والاتصال به.[٧٣]

والمناسبة: بضم الميم وفتح السين مصدر ناسب، وتعني الملاءمة والموافقة.[٧٤]
وعند علماء القرآن الكريم فإنهم يعرفون علم المناسبات بأنه (علل ترتيب أجزائه بعضها ببعض)،[٧٥] وقال ابن العربي في **سراج المريدين**: (ارتباط آي القرآن بعضها ببعض حتى تكون كالكلمة الواحدة متسقة المعاني منتظمة المباني).[٧٦]

٢. أهمية وفضل علم المناسبة في القرآن الكريم: إن الحديث عن أهمية هذا العلم يتضح أكثر ما يتضح لحافظ القرآن إن كان ملمّاً عارفاً بهذا العلم في عدة فوائد، منها أن هذا العلم يبرز لحافظ القرآن جانباً عظيماً من أسرار القرآن الكريم، وبعضاً من صور إعجازه، وفي ذلك يقول الإمام الرازي في سورة البقرة ومن تأمل في لطائف نظم هذه السورة وفي بدائع ترتيبها علم أن القرآن كما أنه معجز بحسب فصاحة ألفاظه وشرف معانيه فهو أيضا بسبب ترتيبه ونظم آياته.[٧٧]

ومن ذلك أن المناسبة في غالب الأحيان تساعد حافظ القرآن على معرفة أسرار وحِكَم القرآن وسبر أغواره واكتشاف دُرره، ومن ذلك قول الإمام الرازي: (إن أكثر لطائف القرآن مُودَعة في الترتيبات والروابط)،[٧٨] وقد نبه البقاعي على أن المقصود بالترتيب هو معانٍ جليلة الوصف، بديعة الرصف، عالية الأمر، عظيمة القدر.[٧٩]

ومنها أيضاً ترسيخ الإيمان والعقيدة في قلب الحافظ لكتاب الله، يقول الإمام البقاعي: (وبهذا العلم يرسخ الإيمان في القلب، ويتمكن من اللب، وذلك أنه يكشف أن للإعجاز طريقين: أحدهما نظم كل جملة على حالها بحسب التركيب، والثاني نظمها مع أختها بالنظر إلى الترتيب)،[٨٠] ومنها أيضاً أن إدراك هذا العلم يساعد حافظ القرآن على فهم النص القرآني ومعانيه، قال الإمام الزركشي: (اعلم أن المناسبة علم شريف تحرز به العقول ويعرف به قدر القائل فيما يقول... إلى أن يقول: وفائدته جعل أجزاء الكلام بعضها آخذا بأعناق بعض فيقوى بذلك الارتباط ويصير التأليف حاله حال البناء المحكم المتلائم الأجزاء)،[٨١] ومنها أيضا أن طلب المناسبات إعانة على الحفظ، وامتثال لأمر الله عز وجل حيث قال تبارك وتعالى: ﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾،[٨٢] وقال ﷻ: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾.[٨٣]

ومنها أيضاً هذ العلم يساعد حافظ القرآن في فهم آيات القرآن بوضوح وجلاء؛ إذ يقول الإمام الحافظ أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي (٦٢٧-٧٠٨هـ): (إن فضيلة هذا العلم وصلت إلى تسديد

الفهوم بتجلية المفهوم، فالمناسبة لا تقل أهمية عن السبب في الإعانة على فهم المعنى وتبيين حدود الأحكام).[٨٤]

الخاتمة:

توصلت الدراسة إلى نتائج مهمة، ومنها:

١. مما سبق ظهر لنا أن حافظ القرآن الكريم يجابه تحديات كبيرة في ظل غياب القواعد اللغوية؛ لذلك لا بد من وجود ورشات عمل لتدريب الحفاظ على التعامل المنهجي مع هذه الاستراتيجيات اللغوية المهمة لرفع مستوى الكفاءة لدى حفظة كتاب الله.

٢. توظيف هذه الاستراتيجيات لتحسين مهارة الحفظ أثناء إمامة الناس في المساجد، بوصفها سياجاً حامياً له من الضياع والتفلت والنسيان والخلط.

٣. يختلف حفظ القرآن عن حفظ الشعر والغناء، ذلك أنه استثمار لمشاريع ضخمة تعين الحافظ على تقويم السلوكيات وتخلصه من الخوف والقلق والتوتر؛ لذا نقترح على الحافظ أن يستخدم طريقة النحت لتثبيت حفظه.

٤. أهمية تنظيم دورات لحفظة كتاب الله عن المتشابه اللفظي والسياق والمناسبة والتقديم والتأخير.

هوامش البحث:

[١] البخاري الجعفي، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله، **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه (صحيح البخاري)**، ط١، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، (بيروت: دار طوق النجاة، ٢٠٠٢م)، ج٦، ص١٩٣؛ انظر: كتاب: فضائل القرآن، باب: اسْتِذْكَارِ القُرْآنِ وَتَعَاهُدِهِ، رقم الحديث: ٢١٩٩. ٢١٩٩

[٢] المرجع السابق، رقم الحديث: ٥٠٣١.

[٣] سورة البقرة، الآية ٥٨.

[٤] سورة الأعراف، الآية ١٦١.

[٥] سورة الدخان، الآية ٤٩.

[٦] انظر: الزمخشري، محمود بن عمر، **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت)، ج٤، ص٢٨٢.

[٧] انظر: فخر الدين الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي (المتوفى: ٦٠٦هـ)، **مفاتيح الغيب التفسير الكبير**، ط٣، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ٢٠٠٠م)، ج٣١، ص٩٥.

[٨] انظر: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت: ١٣٩٣هـ)، **التحرير والتنوير المعروف بتفسير ابن عاشور**، ط١، (بيروت: مؤسسة التاريخ العربي، ٢٠٠٠م)، ج٢٥، ص٣١٦.

[٩] انظر: الزمخشري، محمود بن عمر، **الكشاف**، ج٤، ص٢٨٢.

[١٠] سورة الدخان، الآية ٤٩.

[١١] الحاكم النيسابوري، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد (المتوفى: ٤٠٥هـ)، **المستدرك على الصحيحين**، ط١، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٠م)، ج٢، ص٤٨٩. كتاب التفسير، تَفْسِيرُ سُورَةِ حم الدُّخَانِ، رقم الحديث: ٣٦٨٥. قال الحاكم: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ، والتعليق من تلخيص الذهبي: صحيح.

[١٢] الزركشي، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الشافعي، **البرهان في علوم القرآن**، ط١، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (بيروت: دار إحياء الكتب العربية، ١٩٥٧م)، ج١، ص١١٢.

[١٣] الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد، **المفردات في غريب القرآن**، ط١، (دمشق: دار القلم، الدار الشامية، ١٩٩١م)، ج١، ص٤٤٣.

[١٤] سورة البقرة، الآية ٦٢.

[١٥] سورة المائدة، الآية ٦٩.

[١٦] نظر: البركة، محمد بن راشد، **المتشابه اللفظي في القرآن الكريم وتوجيهه: دراسة موضوعية**، (رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في القرآن وعلومه، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، د.ت)، ص٣، ص١١٦.

[١٧] سورة المرسلات، الآية ٢٥.

[١٨] سورة النبأ، الآية ٦.

[١٩] انظر: راشد البركة، محمد، **المتشابه اللفظي في القرآن الكريم وتوجيهه: دراسة موضوعية**، ص٣، ص١١٦.

[٢٠] البيت الشعري نقلاً عن: الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد (المتوفى: ١٧٠هـ)، **كتاب العين**، تحقيق: مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي، (القاهرة: دار ومكتبة الهلال، د.ت) ج١، ص٦١.

[٢١] سورة آل عمران، الآية ١٧٦-١٧٨.

[٢٢] الإسكافي، الخطيب، **درة التنزيل وغرة التأويل**، ط١، (مكة المكرمة: جامعة أم القرى، ٢٠٠١م)، ج١، ص١١.

[٢٣] الزمخشري جار الله، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، ط٣، (بيروت: دار الكتاب العربي، ١٩٨٧م)، ج٣، ص٣٣٤.

[٢٤] انظر: السراج، محمد علي، **اللباب في قواعد اللغة وآلات الأدب النحو والصرف والبلاغة والعروض واللغة والمثل**، ط١، مراجعة: خير الدين شمسي باشا، (دمشق: دار الفكر، ١٩٨٣م)، ص١٦٤.

[٢٥] انظر: فاضل، محمد نديم، **التضمين النحوي في القرآن الكريم**، ط١، أصل الكتاب: أطروحة لنيل درجة الدكتوراه من جامعة القرآن الكريم بالخرطوم (المدينة المنورة: دار الزمان، ٢٠٠٥م)، ج٢، ص٢٤٥.

[٢٦] سورة الذاريات، الآية ٥٠.

[٢٧] انظر: أبو السعود، محمد بن محمد العمادي، **إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم**، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت)، ج٥، ص١٢٤؛ وانظر: الألوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني (المتوفى: ١٢٧٠هـ)، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، ط١، تحقيق: علي عبد الباري عطية، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٥م)، ج٧، ص٤١٧

[٢٨] انظر: الكفوي أبو البقاء، أيوب بن موسى الحسيني القريمي الحنفي (المتوفى: ١٠٩٤هـ)، **الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية**، تحقيق: عدنان درويش، محمد المصري، (بيروت: مؤسسة الرسالة، د.ت)، ص١٠٦٥. فالناظر في قوله تعالى مثلاً: ﴿إِلَيَّ الْمَصِيرُ﴾ [لقمان: ١٤] نجد فيه أن الجار والمجرور تقدم على متعلقه ليفيد معنى الحصر، فصار المعنى: إليّ المرجع والمآب لا إلى غيري من الناس.

[٢٩] انظر: الحازمي، أحمد بن عمر بن مساعد، **فتح رب البرية في شرح نظم الآجرومية: نظم الآجرومية لمحمد بن أبَّ القلاوي الشنقيطي**، ط١، (مكة المكرمة: مكتبة الأسدي، ٢٠١٠م)، ص١٠، ص١٤.

[٣٠] كقوله تعالى: ﴿**تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ**﴾ [الملك: ١]، فالناظر في قوله بيده الملك يجد أن الجار والمجرور قد تقدم ليفيد اختصاص الله بالملك.

[٣١] انظر: السَّراج، محمد علي، **اللباب في قواعد اللغة وآلات الأدب النحو والصرف والبلاغة والعروض واللغة والمثل**، ص١٦٤.

[٣٢] انظر: رضا، أحمد، **معجم متن اللغة: موسوعة لغوية حديثة**، (بيروت: دار مكتبة الحياة، ١٩٥٨م)، ج١، ص٥٧.

[٣٣] سورة الإسراء، الآية ١١١.

[٣٤] سورة الكهف، الآية ١.

[٣٥] سورة الأحقاف، الآية ٣٥.

[٣٦]سورة محمد، الآية ١.

[٣٧]سورة الفتح، الآية ٢٩.

[٣٨]سورة الحجرات، الآية ١-٢.

[٣٩]سورة الطور، الآية ٤٩.

[٤٠]سورة النجم، الآية ١.

[٤١]سورة القمر، الآية ٥٥.

[٤٢]سورة الرحمن، الآية ١.

[٤٣]سورة الواقعة، الآية ٩٦.

[٤٤]سورة الحديد، الآية ١.

[٤٥]سورة الفاتحة، الآية ٥.

[٤٦]انظر: السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين، **الاتقان في علوم القرآن**، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٤م)، ج٣، ص٤٧.

[٤٧]سورة البقرة، الآية ٥٨.

[٤٨]سورة الأعراف، الآية ١٦١.

[٤٩]انظر: ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد الطاهر التونسي، **التحرير والتنوير**، (تونس: الدار التونسية، ١٩٨٤م)، ج٩، ص١٤٤.

[٥٠]انظر: السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين، **أسرار ترتيب القرآن**، (القاهرة، دار الفضيلة، د.ت)، ص٥٣.

[٥١]سورة طه، الآية ٦٦.

[٥٢]الزجاج، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق (المتوفى: ٣١١هـ)، **معاني القرآن وإعرابه**، ط١، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، (بيروت: عالم الكتب، ١٩٨٨م)، ج٣، ص٣٦٦.

[٥٣] ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم، **مجموع الفتاوى**، (السعودية: مجمع الملك فهد، ١٩٩٥م)، ج٦، ص١٨.

[٥٤]الشنطي، محمد صالح، **فن التحرير العربي ضوابطه وأنماطه**، ط٥، (حائل: دار الأندلس، ٢٠٠١م)، ص٥٥.

[٥٥] براون، جيليان ب، و ج يول، **تحليل الخطاب**، ترجمة: وتعليق محمد لطفي الزليطني ومنير التريكي، (الرياض: جامعه الملك سعود، ١٩٩٧م)، ص٣٢.

[٥٦] إبراهيم مصطفى، وآخرون، **المعجم الوسيط**، (القاهرة: دار الدعوة، د.ت)، ج١، باب: السين، ص٤٦٥.

[٥٧] الشاطبي، القاسم بن فيره بن خلف بن أحمد، **الموافقات**، ط١، تحقيق: مشهور بن حسن آل سلمان، (القاهرة: دار ابن عفان، ١٩٩٧م)، ج٤، ص٢٦٦.

[٥٨] سورة المؤمنون، الآية ٦٠.

[٥٩] أخرجه الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك، **سنن الترمذي**، ط٣، (القاهرة: شركة مكتبة مصطفى الحلبي، ١٩٧٥م)، ج٥، ص٣٢٧، حديث رقم (٣١٧٥)؛ وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي. في تفسير سورة المؤمنون،

[٦٠] سورة النساء، الآية ١٤١.

[٦١] سورة النساء، الآية ١٤١.

[٦٢] أبو جعفر الطبري، محمد بن جرير، **جامع البيان في تأويل القرآن**، ط١، تحقيق: أحمد شاكر، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ٢٠٠٠م)، ج٣، ص٦٢.

[٦٣] سورة المائدة، الآية ٣٧.

[٦٤] أبو جعفر الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، ج١٠، ص٢٩٤.

[٦٥] سورة المائدة، الآية ٣٦.

[٦٦] انظر: المطيري، عبد الرحمن عبد الله، **السياق القرآني وأثره في التفسير**، (رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في التفسير وعلوم القرآن، السعودية: جامعة أم القرى، كلية الدعوة وأصول الدين، قسم الكتاب والسنة، ٢٠٠٨م)، ص٧٦.

[٦٧] سورة آل عمران، ١٥٩.

[٦٨] ابن كثير، إسماعيل بن عمر، **تفسير القرآن العظيم**، ط٢، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، (القاهرة: دار طيبة للنشر والتوزيع، ١٩٩٩م)، ج٢، ص١٤٨.

[٦٩] سورة البقرة، الآية ٢٢٩.

[٧٠] سورة البقرة، الآية ٢٣٠.

[٧١] سورة الصافات، الآية ١٥٨.

[٧٢] أبو جعفر الطبري، محمد بن جرير، **جامع البيان في تأويل القرآن**، ج٢١، ص١٢٢.

[٧٣] انظر: ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، **معجم مقاييس اللغة**، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، (القاهرة: دار الفكر، ١٩٧٩م)، ج٥، ص٤٢٣. (باب نسب)

[٧٤] انظر: قلعجي، محمد رواس، وقنيبي، حامد صادق، **معجم لغة الفقهاء**، ط٢، (عمّان: دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٨٨م)، ص٤٦١. (باب حرف الميم)

[٧٥] البقاعي، إبراهيم بن عمر بن حسن، **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، (القاهرة: دار الكتاب الإسلامي، د.ت)، ج١، ص٦.

[٧٦] السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، **الاتقان في علوم القرآن**، ج٣، ص٣٦٩.

[٧٧] انظر: المرجع السابق، ج٣، ص٣٧٠.

[٧٨] فخر الدين الرازي، **مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)**، ج١٠، ص١١٠.

[٧٩] انظر: البقاعي، إبراهيم بن عمر بن حسن، **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، ج١، ص٨.

[٨٠] المرجع السابق، ج١، ص ١١.

[٨١] الزركشي، **البرهان في علوم القرآن**، ج١، ص٣٦،٣٧.

[٨٢] سورة ص، الآية ٢٩.

[٨٣] انظر: بازمول، محمد بن عمر بن سالم، **علم المناسبات في السور والآيات**، ط١، (مكة المكرمة: المكتبة المكية، ٢٠٠٢م)، ص٤٠.

[٨٤] انظر: الثقفي، أحمد بن إبراهيم بن الزبير، **البرهان في تناسب سور القرآن**، ط١، (الدمام: دار ابن الجوزي، ٢٠٠٧م)، ص٧١.

References المراجع

Abū Ja'far al-Ṭabarī, Moḥammad Bin Jarīr Bin Yazīd Bin Kathīr Bin Ghālib Al-A'milym, *Jāmi' Al-Bayān Fī Ta'wīl Al-Qurān*, 1st Edition, Tahqīq: ʾaḥmed Shakir, (Bairut: Mu'ssasat Al-Risālah, 2000).

Abussu'ood, Moḥammad Bin Moḥammad Al-Imādī, *Irshād Al-Aql Al-Salīm Ilā Mazāyā al-qur'an Al-Karīm* (Beirut: Dār Ihyā' Al-Turāth Al-Arabī).

Al-'alūsī, Shihāb Al-Dīn Mahmūd Bin 'abd ullāh al-Ḥusaini, *Rūhul-Ma'ānī Fī Tafsīr Al-Qur'ān Al-'azīm Wassab' Al-Mathānī*, 1st Edition, Tahqīq: 'ali 'abd al-Bārī a'tiyyah, (Beirut: Dār al-Kutub al-'ilmiyyah, 1995).

Al-Biqāie, Ibrāhim 'umar Bin Ḥasan al-Ribāt Bin 'alī ain 'abu Bakr, *Nazmul Durar Fī Tanāsub Al-Ayāt Was-Suwar*, (Cairo: Dār AlKitab Al-Islāmī, no year).

Al-Bukhārī, Moḥammad Ibn Ismāeīl Abu Abdullāh, *Al-Jāmi' Al-Musnad Al-Sahīh Al-Mukhtasar Min Umur Rasūl Allāh (PBUH) Wa Sunanihi Wa Ayyāmihi = Sahīh Al-Bukhārī,* 1st Edition, Tahqīq: Moḥammad Zuhair Ibn Nasir Al-Nasir, (Dār Tawq Al-Najāh, 2002).

Al-Farāhīdī, Abu Abd Al-Rahmān Al-Khalīl Ibn ʾaḥmed Ibn Amr Ibn Tamīm Al-Basri, *Kitāb Al-'Ain*, Tahqīq: Mahdī Al-Makhzoomi, Ibrāhīm Al-Samirrā'i, (Dār Wa Maktabat Al-Hilal).

Al-Hakim Al-Naisāboorī, Abu Abdullāh Moḥammad ibn Abdullāh ibn Moḥammad ibn Hamdawaih Ibn Na'im Ibn Al-Hakam Al-Dhabiy Al-Ṭahmānī, Al-Mustadrak Alā Assahīhain, 1st Edition, Tahqīq: Mustaphā Abd Al-Qādir 'ata, (Beirut: Dār ul-Kutub Al-Ilmiyyah, 1990).

Al-Ḥazimī, ʾaḥmed Bin 'umar Bin Musa'd, *Fathu Rabbil-Bariyyah Fī Sharh Nazmul-Ijroomiyyah (Nazmul-Ijroomiyyah Li-Muhammad Bin Abb Al-Qilawī Al-Shanqīty)*, 1st Edition, Makkah al-Mukarramah, Maktabat Al-Asadī, 2010).

Al-Iskāfī, Al-Khatib, *Durrat Al-Tanzīl Wa Ghurrat Al-Ta'wīl*, 1st Edition, (Makkah Al-Mukarramah: Jāmiʿah Ummul-Qurā, Saudī Arabia, Ministry of Higher education, 2001).

Al-Kafawī, Abul-Baqā'ī, Ayyūb Bin Mūsā Al-Husainī AL-Quraimī, Al-Kulliyyat: *Mu'jam Fī Al-Mustalahāt wal-Furooqulghawiyyah),* Tahqīq: Adnān Darwish, Moḥammad Al-Masrī, (Beirūt: Mu'assat Al-Risālah).

Al-Matīrī, Abdur-Rahmān Abdullāh, Al-Siyāq Wa-Atharuhu Fī Al-Tafsīr, (Risālah Mājistīr Ghair Manshūrah, Jāmiʿah Ummul-Qura, Saudī Arabia, 2008).

Al-Rāghib Al-Asfahānī, Abu Al-Qāsim Al-Husain Ibn ʾaḥmed, *Al-Mufradāt Fī Gharīb Al-Qur'ān*, 1st Edition, (Beirūt: Dār Al-Qalam, Addār Alshāmiyyah, 1412).

Al-Shanṭi, Moḥammad Ṣalih, *Fann al-Taḥrīr al-ʿarabiyy: Ḍawābiṭuh Wa ʾanmāṭuh*, 5th Edition, (Saudī Arābia-Hāel: Dār al- ʾandalus, 2001).

Al-Shātibī, Al-Qāsim Bin Firah Bin Khalaf Bin ʾaḥmed Al-Ru'aini Abu Moḥammad, Al-Muwāfaqāt, 1st Edition, Tahqīq: Mashhoor Bin Hasan Aal Salman, (Cairo: Dār Ibn Affan, 1997).

Al-Siraj, Moḥammad Alī, Al-Lubab Fī Qawā'd Al-Lughah Wa Alāt al-Adab: Al-Nahw, Wa-Assarf, Wal-Balāghah, Wal-'aroodh, wal-Lughah, Wal-Mathal, 1st Edition,Muraja't: Khair Al-Din Shamsī Basha, (Demascus: Dār ul-Fikr, 1983).

Al-Suyuti, Abdul-Rahmān Bin abī Bakr Jalāluddīn, *Al-Itqān Fī Ulum al-Qurān*, (Egypt: Al-Hai'ah Al-Misriyyah al-'ammah lil Al-Kitāb, 1974).

Al-Suyutī, Abdul-Rahmān Bin abī Bakr Jalāluddin, *Asrār Tartibul-Qurān*, (Dār ul-Fadhīlah).

Al-Termizī, Sunan Al-Termizī, 3rd Edition, (Cairo: Sharikat Mustaphā Al-Halabī, 1975).

Al-Thaqafī, ʾaḥmed Bin Ibrāhīm Bin Al-Zubair, *Al-Burhān Fī Tanasub Suwar Al-Qur'an*, (AL-Dammām: Dār Ibn Al-Jawzi, 2014).

Al-Zajjaj, Ibrāhīm Bin Al-Surrī Bin Sahl, Abu Ishāq, *Ma'āni Al-Qur'ān wa I'rabuhu*, 1st Edition, Tahqīq: Abdul-Jalīl Abduh Shalabī, (Beirūt: 'Alam al-Kutub, 1988).

Al-Zamakhsharī, Mahmūd ibn Omar, Al-Kashshāf 'an Haqā'q al-Tanzīl Wa 'uyūn Al-Aqāwīl Fi Wujūh Al-T'wīl, Tahqīq: Abd Al-Razzaq Al-Mahdī, (Beirut: Dār Ihya' Al-Turāth Al-Arabī).

Al-Zarkashī, Abu Abdullah Badruddīn Moḥammad ibn Abdullāh Ibn Bahādir Al-Shāf'ī, *Al-Burhān Fī Ulūm Al-Quran*, 1st Edition, Tahqīq: Moḥammad Abu Al-Fadhl Ibrāhīm, (Beirūt: Dār Ihyā' Al-Kutub Al-'arabiyyah, 1957).

Bazmūl, Moḥammad Bin Omar Sālim, *Ilm Al-Mnasabat Fī Al-Suwar Wal-Aayat*, 1st Edition, (Makkah al-Mukarramah: Al-Maktabah al_makiyyah, 2002).

Broun, Jilian P, J Yaul, *Tahlīl al-Khitāb*, Tarjamah Wa-Ta'Līq: Moḥammad Lutfī Al-Zulaitī, Munīr Al-Turaikī, (Al-Riyādh: University of Al-Malik Saud, 1997).

Fadhil, Muhammad Nadīm, *Al-Tadhmīn Al-Nahwī Fī al-qur'ān Al-Karīm*, 1st Edition, (Almadīnah Al-Munawwarah: Dār Al-Zamān, 2005).

Fakhruddin Al-Rāzī, Abu Abdullāh Moḥammad ibn Omar Ibn al-Husan Ibn Al-Husain Attaimī, Mafātīh Al-Ghaib = Attafsīr Al-Kabīr, 3rd Edition, (Beirūt: Dār Ihyā' Al-Turāth Al-Arabī, 2000).

Ibn Al-Manādī, Mutashābih Al-Qur'ān Al-'azīm, (Damanhūr: Maktabat Līnah, 1993).

Ibn ʿāshūr, Moḥammad Al-Tāhir Bin Moḥammad Al-Tāhir, *Al-Tahrīr wa Tanwīr,* (Tunis: Al-Dār al-Tunisiyyah, 1984).

Ibn Fāris, ʾaḥmed Bin Zakariyya al-Qazwinī Al-Razī, Mu'jam Maqāyīs Al-Lughah, Tahqīq: Abd Assalām Moḥammad Hārūn, (Cairo: Dār Al-Fikr, 1979).

Ibn Kathir, Tafsirul Qurān Al-Azim, Tahqīq: Sāmī Bin Moḥammad Salāmah, (Cairo: Dār Tibah, 1999).

Ibn Taimiyah, *Majmoo' Al-Fatāwā*, (Saudī Arābia: Majma' Al-Malik Fahd, 1995).

Majma' Al-Lugha Al-Arabiyyah, *Al- Mu'jam Al-Wasīt*, (Dārud Da'wah, No Year).

Qalaji, Moḥammad Rawās, Qanibi, Hā*m*id Ṣādiq, Mu'jam Lughatul-Fuqahā', 2nd Edition, (Ammān: Dārun-Nafa's, 1988).

Rāshid Al-Barakah, Moḥammad, Al-Mutashābih Al-Lafzī Fī Al-Qur'ān Al-Karīm Wa Tawjihuhu: Dirāsah Mawdhūiyyah, (Risālah Mājistīr Ghair Manshūrah, Jāmiʿah al-Imām Moḥammad Ibn Saud Al-Islāmiyyah).

Ridha, ʾaḥmed, *Mu'jam Matnul-Lughah (Mawsoo'ah Lughawiyyah Hadīthah)*, (Beirut: Dār Maktabat al-Ḥayāh, 1958).